مصطلح الأخذ الأدبى فى شرح البرقوقى على ديوان المتنبى
دراسة تحليلية

إعداد

أ/ تامر عبد الرحمن السباعى محمد

باحث دكتوراه : إعداد المعلم فى الآداب

قسم اللغة العربية تخصص : النقد الأدبى والبلاغة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، أما بعد :

فقد اشتمل البحث على **مقدمة** تحتوى على مفهوم الأخذ الأدبى والتعريف بالمتنبى وشارح ديوان المتنبى البرقوقى ومادة البحث ومنهجه وأسبابه وأهميته وأهدافه، **وفصلين** : الأول عن مقاييس الأخذ الأدبى، والآخر عن درجات الأخذ الأدبى، يعقبهما **خاتمة** البحث والتى تحتوى على نتائج البحث، يليها ثبت بأسماء **المصادر والمراجع** .

١-مفهوم الأخذ الأدبى :

الأخذ لغةً :

"أَخَذَ: الأَخْذ: خِلَافُ الْعَطَاءِ."[١] ويقال :"أخذتُ الشيءَ آخذه أخذًا: تناولته."[٢]

اصطلاحًا :

فالأخذ : أن يأخذ الشاعر من غيره ويقتدى بمن سبقه فى تناول المعنى ؛ لقول الإمام عبد القاهر الجرجانى فى كتابه أسرار البلاغة : "اعلم أن الُحكْم على الشاعر بأنه أخذ من غيره وسَرَق، واقتدى بمن تقدَّم وسبق، لا يخلو من أن يكون في المعنى صريحًا، أو في صيغة تتعلق بالعبارة ."[٣] كما " ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعانى ممّن تقدّمهم والصبّ على قوالب من سبقهم."[٤]

وربما يسمو متأخر في تصويره عن متقدم حذا حذوه، ويقوم ابن سنان بشرح هذا المصطلح في كتابه سر الفصاحة " قيل: إن تلك المعاني التي سبق المتقدمون إليها وأخذها منهم المحدثون لا يخلو الأمر فيها من أن يكونوا نظموها بحالها أو زادوا

---

[١] – ابن منظور (ت : ٧١١هـ) : لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ ، مادة (أخذ) ، ٣ / ٤٧٢ .

[٢] – الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، مادة (أخذ) ، ٢/ ٥٥٩ .

[٣] – عبد القاهر الجرجانى (ت: ٤٧١هـ): أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، صـ ٢٦٣.

[٤] – أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) الصناعتين ، تحقيق: علي محمد البجاوي – ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية – بيروت ، ١٤١٩ هـ ، صـ ١٩٦.

عليها أو نقصوا منها فإن كانوا زادوا فلهم فضيلة الزيادة كما كان لأولئك فضيلة السبق وإن كانوا نقصوا فالمتقدمون في تلك المعاني خاصة أفضل منهم وإن كانوا نقلوها بحالها فتلك هي معاني المتقدمين لايستحق المحدثون عليها حمدًا ولا ذمًا أكثر مما يجب في الأخذ والنقل."[١] ويأتى يحيى العلوى ليقرر ما أورده سابقوه – فى كتابه الطراز – عن مفهوم الأخذ فيقول : " اعلم أن معنى السرقة فى الأشعار هى أن يسبق بعض الشعراء إلى تقرير معنى من المعانى واستنباطه، ثم يأتى بعده شاعر آخر يأخذ ذلك المعنى ويكسوه عبارة أخرى، ثم يختلف حال الأخذ، فتارة يكون جيدا مليحا، وتارة يكون رديئا قبيحا، على قدر جودة الذكاء والفطنة والفصاحة بين الشاعرين ."[٢]

كما فى شرح البرقوقى لقول أبى الطيب المتنبى ، **حيث أحسن المتنبى الأخذ وتوظيف المعنى ؛ لقوله** : (الكامل)

"مِن طاعِنى ثُغَرِ الرِجالِ جَآذِرٌ وَمِنَ الرماح دَمالِجٌ وَخَلاخِلُ

يقول إنهن يفعلنَ بحسنهنَّ ما يفعل الطاعن بالرمح : أى يقتُلْنَّ بهواهنَّ ، وحِلِيهِنَّ تفعلُ ما تفعلُ الرماح ، وعبارة ابن جنى والواحدى : نساءٌ مثل الجآذر يفعل ما يفعل الطاعن بالرمح ، كما قال الآخر : (الرجز)

هلْ يَغْلِبَنِّي وَاحدٌ أُقَاتِلُهْ رِيمٌ عَلَى لبَّاتِه سلاسلُه

* سِلاحُهُ يوْمَ الوَغَى مكاحِلُه *

وقال صريع الغوانى : (الكامل)

بارَزتُهُ وَسِلاحُهُ خَلخالُهُ حَتّى فَضَضتُ بِكَفِّيَ الخَلخالا"[٣]

---

[١] - ابن سنان الخفاجى (ت: ٤٦٦هـ): سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٠٢هـ_١٩٨٢م ، صـ ٢٨٢ .

[٢] - العلويّ (ت: ٧٤٥هـ) : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،المكتبة العنصرية – بيروت ، ط١، ١٤٢٣ هـ ، ٣ / ١٠٧ .

[٣] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٩٦٨م ، ٣/ ٣٦٩.

فقد أخذ المتنبى المعنى ، فأدخله فى وصفه لهؤلاء النساء ، فأبدع فى الوصف ، وأجلى الغرض . "وما ينبغي للمتأخر أن يحتذى الأخذ إلا للجيد المختار؛ لسعة مجاله، وكثرة أمثلته."[١]

وتعرف هذه الظاهرة فى النقد الحديث بالتناص– أى تداخل النصوص ، والتناص مصب لنهر المعاني لدي الشاعر من موروثه الثقافى, فـ " ملكة الحفظ هى الأداة الأساسية للشاعر فى أى زمان ، حتى فى أيامنا هذه ، ثم إنه يعمد بعد هذا الحفظ إلي تناسي ما علق بذهنه من ذلك ، بعد أن تشبع بشعر غيره ، ويغتنى شعوره الباطني بمعاني من سبقه ، وهذا يفسر لنا أسباب تواتر معاني السابقين وتداولها ، فهي تنثال علي لسان الشاعر المتأخر الذي تكوَّن لديه هذا الإطار الثقافي بشكل لا إرادي"([٢])

إن مصطلح الأخذ الأدبى له علاقة وثيقة باللفظ والمعنى حيث يقوم عليهما ويعد امتدادًا لهما ، وهو من القضايا المهمة التى اشتغل بها النقاد " حتى لقد كان شاغلهم الشاغل أن يذكروا من أين أخذ هذا الشاعر معناه ، ومن سبقه إليه ، ومَنْ منهما أجاد ، الشاعر التابع أم المتبوع "[٣]، وهى من المسائل التى تراوحت بين مصطلحين : مصطلح الأخذ الأدبى والسرقة ، " وغلب على النقد المنهجى مصطلح الأخذ ، أو فهم السرقة بمعنى الأخذ "[٤]؛ ولهذا آثرت الاتكاء عليه للتعبير عن هذه القضية ، إلى جانب أسباب أخرى ستنجلى أثناء البحث .

٢–التعريف بالمتنبى :

"أَبُو الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي.(٣٠٣ –٣٥٤ هـ /٩١٥ –٩٦٥ م) :أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي: الشاعر الحكيم، وأحد

---

[١] - الآمدي (ت :٣٧٠ هـ) : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ،تحقيق/ السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، طـ٤ ، [سلسلة ذخائر العرب (٢٥)] ، ١/ ٤٤١ .

[٢] - د/ مصطفي فتحي أبو شارب : وعي النقاد العرب القدماء بمشكلات النص والبنية ، دار المصطفي للنشر والتوزيع ، طنطا ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، صـ ١٨٧ .

[٣] - د / العربى حسن درويش : النقد العربى القديم " مقاييسه واتجاهاته وقضاياه وأعلامه ومصادره " ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١م ، صـ ٢٣١.

[٤] - مجدى أحمد توفيق : مفهوم الإبداع الفنى في النقد العربى القديم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، صـ ٣٢٢.

مفاخر الأدب العربيّ. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين. ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته.[١]حفل شعره بالعديد من الشروح والدراسات النقدية والبلاغية واللغوية ، ومن الشروح القديمة : الفسر لابن جنى ، شرح ديوان المتنبى للواحدى ، التبيان للعكبرى ... ومن الشرح الحديث تجد شرح اليازجيَّان ، وشرح ديوان المتنبى للبرقوقى وهو مادة البحث .

٣-التعريف بالبرقوقى :

"البَرْقُوقي(١٢٩٣- ١٣٦٣ هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٤٤ م): عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي: أديب مصري. ولد في منية جناج (مركز دسوق بالغربية) وقرأ في الأزهر على الشيخ المرصفي، واستفاد من دروس الشيخ محمد عبده. وأصدر مجلة (البيان) شهرية، سنة ١٩١٠ م، فكانت صحيفة أدباء مصر: العقاد ، والمازني ، وشكري، والسباعي وغيرهم. وكان كثير العناية بجودة العبارة وجزالة الأسلوب، أضاع ماله في مجلته. يصفه عارفوه بإمتاع الحديث وأنس المجلس. وله تآليف، منها (شرح ديوان المتنبي – ط) و(شرح ديوان حسان – ط) و(دولة النساء، معجم ثقافي – ط) و(الذاكرة والنسيان – ط) . واختار مما استجاد من أدب العرب مجموعة سماها (الذخائر والعبقريات – ط) جزآن، و(ديوان الأدب – ط) و(الفردوس المفقود – ط) و(شرح تلخيص المفتاح – ط) و(حضارة العرب في الأندلس – ط)."[٢]

٤-مادة البحث وحدوده :

تناول البحث مصطلح الأخذ الأدبى فى شرح البرقوقى على ديوان المتنبى ، وقد كان هذا الشرح فى أربعة أجزاء [٣] مرتبًا وفق القافية تصاعديًّا .

---

[١] - الزركلي (ت : ١٣٩٦هـ): الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، طـ ١٥ ، ٢٠٠٢ م ،١/ ١١٥.

[٢] - السابق ، ٣/ ٣٠٩ .

[٣] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٩٦٨م .

٥- منهج البحث :

استخدم الباحث فى عرض هذه القضية المنهج الوصفى التحليلى ، والذى يقوم بوصف وتحليل القضية أو المشكلة إلى مكوناتها الرئيسة ، ومعرفة مدى التفاعل والتأثير والتأثر لعناصر القضية وصولا لفهم عام للقضية محل البحث .

٦-أسباب اختيار البحث :

١- مكانة المتنبى الشعرية ، وما حظى به ديوان المتنبى من الشرح ما لم يحظ به شاعر قبله ولا بعده ، بجانب كثرة الخلافات النقدية التى أثارها شعره .

٢- إن قضية الأخذ الأدبى كانت وما تزال محل اهتمام نقاد الشعر وشراح الدواوين خاصة فيما يتعلق بشعر المتنبى.

٣- توجيه النظر والاهتمام بتناول مصطلح الأخذ الأدبى من منظور ثقافة الناقد الأدبى الحديث (البرقوقى) الذى يمزج بين الشرح الحديث والقديم .

٧-أهمية البحث :

١- إبراز مدى التأثير والتأثر بين نص المتنبى والنصوص الأخرى وفق العلاقات التبادلية والتداخلية .

٢- إبراز الأسس والمعايير التى تخرج النص من إطار السرقة إلى إطار التجدد والإبداع.

٣- إبراز تأثير الصنعة الفنية وذائقة الشاعر فى توجيه الأخذ الأدبى فيما يخدم سياقه الشعرى .

٨-أهداف البحث :

١- تطبيق منهج موضوعى فى دراسة النص الأدبى .

٢- معرفة مدى استثمار البرقوقى لمصطلح (الأخذ الأدبى) بتوظيفه وشرحه من خلال الشواهد الشعرية لمتابعة قصد الشاعر ودلالته .

٣- معرفة مدى تداخل النصوص وتفاعلها مع نص المتنبى .

الفصل الأول – مقاييس الأخذ الأدبى فى الألفاظ والمعانى :

تتبع البرقوقى معانى شعر المتنبى ، واقتفى أثرها فى صنوف الأدب ، ومن خلال النماذج التطبيقية المتعددة يمكن استنباط بعض من المبادىء العامة والمقاييس النقدية التى اتخذت أساسًا لدراسة تلك القضية عند الشارح ، فالمعنى الواحد قد يتناوله أكثر من شاعر دون أن يقلل ذلك من أصالة اللاحق ، وذلك وفق الشروط الآتية :

أ- أن يكون من المعانى العامة المشتركة بين الناس :

إن المعنى إذا شاع بين الناس أصبح فى حكم العام المشترك " فمتى نظرت فرأيت أن تشبيه الحسَن بالشمس والبدر، والجواد بالغيث والبحر، والبليد البطيء بالحجر والحمار، والشجاع الماضي بالسيف والنار، والصبّ المستهام بالمخبول في حيرته، والسليم في سَهره، والسقيم في أنينه وتألّمه، أمور متقررة في النفوس، متصورة في العقول، يشتركُ فيها الناطق والأبكم، والفصيح والأعجم والشعر والمفحَم ."[١]

إن المعانى العامة المشتركة بين الناس ثابتة في النفوس ، راسخة في العقول "حكمتَ بأن السرقة عنها مُنتَفية، والأخذ بالاتباع مستحيل ممتنع، وفصلتَ بين ما يشبه هذا ويباينُه، وما يلحق به وما يتميز عنه، ثم اعتبرت ما يصح فيه الاختراع والابتداع ؛ فوجدتَ منه مستفيضاً مُتداوَلاً متناقلاً لا يعدّ في عصرنا مسروقاً، ولا يُحسَب مأخوذاً، وإن كان الأصل فيه لمن انفرد به، وأوّله للذي سبق إليه؛ كتشبيه الطّلل المُحيل بالخطّ الدارس وبالبُرد النّهج والوشْم في المِعصم..."[٢]

والبرقوقى كقارىء متمعن فى شعر المتنبى وشروحه السابقة عمل – أثناء تناوله لشعر المتنبى – أن يأصل للمعانى، ويقتفى أثرها، ويعرف أول من سبق إليها، والتنبيه على التابع والمتبوع .

---

[١] - القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ): الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، صـ ١٨٣- ١٨٤.

[٢] - السابق ، صـ ١٨٤.

إنَّ العفوَعند المقدرة من شيماتِ العربى الأبيّ وقد سبق عنترة فى التعبير عن هـذا المعنـى ، وقد أوضـح البرقـوقى ذلـك أثنـاء شـرحه لقـول أبـى الطيـب المتنبـى : (الوافر)

"فَتـــىً لا تَسْـــلُبُ القَتلـــى يَـــداهُ وَيَســـلُبُ عَفـــوُهُ الأَسْـــرَى الوَثاقـــا

يقول : إذا قَتل قتيلاً لـمْ يأخذْ سلبَه ترفُّعا عن ذلك، ولكنَّ عفوه يَسلبُ أسراه أغلالهم وقيودَهم : أى يعفوا عنهم ويُطْلِقُهم، والأصل فى هذا المعنى قول عنترة : (الكامل)

يُخْبِـرْكِ مَـن شَـهِدَ الوَقيعَـةَ أَنَّنـى أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِندَ المَغنَم"[١]

ومن المعانى التى سبق إليها النابغة تأثير الألحاظ فى نفوس العشاق ، وقد أوضح البرقوقى هذا المعنى فى شرحه لقول أبى الطيب المتنبى : (الطويل)

"وَلَـم أَرَ كَالأَلحـاظِ يَـومَ رَحـيلِهِم بَعَثنَ بِكُـلِّ القَتـلِ مِـن كُـلِّ مُشـفِقِ

يقول : لن أرَى مثل الألحاظِ، ولا مثلَ فعلَها يومَ رحيلِ الذين أحبهم : بعثَتْ لنا القتل : أى قَتَلَتْنا بسحرِها دون أن يقصد ذلك من أدارها، والأصل فى هذا قول النابغة : (الكامل)

فـى إِثْـرِ غانِيَـةٍ رَمَتْـكَ بِسَـهمِها فَأَصابَ قَلبَكَ غَيرَ أَنْ لَمْ تُقصِدِ"[٢]

تتجلَّى الحكمة كثيرا فى شعر المتنبى، ومنها ما أورده البرقوقى فى شرحه لقول أبى الطيب المتنبى مادحًا كافور الإخشيدى : (الطويل)

"وَأَحلُـمُ عَـن خِلّـى وَأَعلَـمُ أَنَّـهُ مَتـى أَجزِهِ حِلماً عَلـى الجَهلِ يَنـدَم

يُرِيد بِالنَّفسِ : المعاني الكريمة والفضائل الإنسانية الَّتِي تُستَشَفُّ من الْإِنْسَان فَهُوَ يذكر لطف حسه ودقة علمه وَأَنه قبل أَن يَقع بَينه وَبَين من يُحِبهُ معرفَة يصادق نَفسه أَولا، ويستدل عَلَيْهَا بِكَلَامِهِ وَفعله، وَهَذَا من قَول الْحَكِيم : الائتلاف بالجواهر قبل

---

[١] – البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ،٣/ ٤٦.

[٢] – البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ،٣/٥١.

الائتلاف بالأجسام ."[١] فالروح يقوم بها الجسد وتكون بها الحياة، فكلما زادت الألفة والمحبة تآلفت الأرواح وكلما تباغضت تباعدت وتفرقت لقول الرسول ﷺ «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»[٢]

وقد تطرق المتنبى فى شعره إلى العديد من المعانى المتداولة المشهورة عند العرب :

***ما جاء فى شعره على عادة العرب :**

منها ما جاء فى **الدعاء للقبور بسقيا السماء** ، ويتضح ذلك فى شرح البرقوقى لقول أبى الطيب المتنبى :(الطويل)

"فَأَصبَحتُ أَستَسقى الغَمامُ لِقَبرِها وَقَد كُنتُ أَستَسقى الوَغى وَالقَنا

يقول : بعد أن كنت أستسقى الحرب والرماح دماء الأعداء صرت أستسقى السحاب أرضها ، فأقول : سقى الله قبرها– على عادة العرب فى الدعاء للقبور بسقيا الماء – يعنى تركت الحرب وجدًا بها ، واشتغلت بالدعاء لها ."[٣]

"جرت عادة العرب أن يقولوا لكل من لزم شيئا أنه ابنه حتى قالوا لطير الماء : ابن الماء ."[٤] ويتمثل ذلك فى شرح البرقوقى لقول المتنبى : (المتقارب)

"أَنا اِبنُ اللِقاءِ أَنا اِبنُ السَخاءِ أَنا اِبنُ الضِرابِ أَنا اِبنُ الطِعانِ

أَنا اِبنُ الفَيافي أَنا اِبنُ القَوافي أَنا اِبنُ السُروج أَنا اِبنُ الرِعانِ

---

[١]– السابق ،٤/ ٢٦٥. وانظر : – أسامة بن منقذ (ت: ٥٨٤هـ) : البديع في نقد الشعر ، تحقيق: د/ أحمد أحمد بدوي، د/ حامد عبد المجيد ، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى ، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة ، صـ ٢٧٩.

– العكبرى (ت : ٦١٦هـ): التبيان في شرح الديوان ، تحقيق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة – بيروت ، ٤/ ١٣٥.

– د/ إحسان عباس (ت: ١٤٢٤هـ) : ملامح يونانية في الأدب العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ١٩٧٧م ، صـ ١٥٨.

[٢] – مسلم (ت: ٢٦١هـ) : المسند الصحيح ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠٣١/٤ ، باب الأرواح جنود مجندة .

[٣] – البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ، ٤/ ٢٣١.

[٤] – البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ، ٤/ ٣٢٢.

يقول : أنا صاحب هذه الأشياء لا أفارقها : أنا صاحب الفلوات ؛ لكثرة جوبى إيَّاها ، وصاحب القصائد أجيدها وأبدع فيها ، وصاحب الجبال ؛ لكثرة سلوكى طرقها ."[١]

وجرت عادة العرب سقيا اللبن لكرام خيولها ، ويسفر عن ذلك البرقوقى فى شرحه لقول المتنبى : (الوفر)

كَـــأَنَّ خُيولَنـــا كانَـــت قَـــديماً تُسَـــقّى فـــى قُحـــوفِهم الحَليبـــاً

يقول : كأن خيلنا كانت فى صغرها تُسْقَى اللبن فى أقحاف رءوسهم فألفتهم حتى صارت تدوس جماجمهم وصدورهم ، ونحن عليها لاتنفر منهم ... وقد جرت عادة العرب بأن تسقى اللبن كرام خيولها ."[٢]

***مراعاة المتداول بين الشعراء :**

كما حرص البرقوقى على اقتفاء أثر المعانى ، وذكر أول من سبق إليها من أدباء العرب وشعرائهم .

ويعد التعبير عن عشق الزمان وغيرته من المعانى المتداولة بين الشعراء ، وينجلى ذلك فى شرح البرقوقى لقول أبى الطيب المتنبى : (الخفيف)

"نَحـنُ مَـن ضـايَقَ الزَمـانُ لَـهُ فيـ كَ وَخانَتـــهُ قُربَـــكَ الأَيّـــامُ

يقول : نحن الذين ضايقتهم الأيام فى قربك فبخلت عليهم بك ، فحرمتهم لقاءك ، وباعدت بينهم وبينك ، وخانتهم فى القرب منك ، يريد أن الزمان يحبه ويعشقه ويغار على قربه ، ويريد أن ينفرد به دون الناس ، وهومعنى معروف قد تعاورته الشعراء ، قال محمد بن وهب : (المتقارب)

وحـــارَبني فيـــه ريـــبُ الزمـــانِ كـــأنَّ الزمـــانَ لـــه عاشِـــقُ"[٣]

ويعد امتطاء النياق لبلوغ الأحرار الكرام من المعان القديمة المتداولة بين الشعراء ، قد أبرزه البرقوقى فى شرحه لقول أبى الطيب المتنبى : (الكامل)

"وَتَعَـــذُّرُ الأَحـــرارِ صَـــيَّرَ ظَهرَهـــا إِلّا إِلَيـــكَ عَلَـــيَّ فَـــرجَ حَـــرام

---

[١] - السابق ، ٤/ ٣٢٢.

[٢] - نفسه ، ١/ ٢٦٥.القحوف : جمع قحف بكسر القاف وهو العظم الذى فوق الدماغ ، وانظر : - لسان العرب ، مادة (قحف)، ٩/ ٢٧٥.

[٣] - نفسه ، ٤/ ٦٢.

يقول : تعذر وجود الأحرار– أى الكرام – حرم علىَّ ركوبها – أى الناقة – إلا للقصد إليك ؛ لأنك الحر الذى يستحق أن يقصد ويزار ، فأنا أتجنب ركوبها إلا إليك كما أتجنب فرجًا حرامًا على إتيانه – يعنى الزنا– وهذا من قول أبى نواس : (الكامل)

وَإذا المَطِـــيُّ بِنـــا بَلَغـــنَ مُحَمَّـــداً فَظُهـــورُهُنَّ عَلـــى الرِجـــالِ حَـــرامُ

وأخذه مهيار الديلمى ، فقال : (الكامل)

يـــا نـــاقُ وَيْحَـــكِ عَجِّلِـــى تَصِـــلِى هـــذا المُنَـــى فَلْيَهِنْـــكِ الطَّلَـــبُ
فـــإذا وَصَـــلْتِ بِنَـــا قِبـــابَ قُبَّـــا لا مَـــسَّ ظَهْـــرَكِ بَعـــدَما قَتَـــبُ

وهو معنى قديم متداول ."[١]

ومن المعانى المتداولة بين الشعراء ، والمأخوذ من قوله تعالى ﴿أَتُهلِكُنا بِما فعَلَ السُّفَهاءُ منَّا﴾[٢] ، وذلك فى شرح البرقوقى لقول أبى الطيب المتنبى وهو يستعطف سيف الدلة على بنى كلاب : (الوافر)

"وَجُـــرم جَـــرَّهُ سُـــفَهاءُ قَـــوم وَحَـــلَّ بِغَيـــر جارِمِـــهِ العَـــذابُ

يقول : وكم جُرمٍ جناه سفيه فنزل العذاب بغيره ، وهذا المعنى قد طرقه الشعراء كثيرا ، قال : (الوافر)

رأَيـــتَ الحـــربَ يجْنِيهـــا رجـــالٌ وَيَصْـــلَى حَرَّهـــا قـــومٌ بـــراءُ

وقال : (البسيط)

جَنَـى ابـنُ عَمِّـكَ ذنْبًـا فابتليـتَ بـه إنَّ الفتـى بـابنِ عـمّ السوء مـأخوذُ

وقال النَّابغة : (الطويل)

وَحَمَّلْتَنِـــى ذَنْـــبَ اِمـــرِئٍ وَتَرَكتَـــهُ كَذي العُـرِّ يُكوى غَيرُهُ وَهوَ راتِـعُ

وقال البحترى : (الطويل)

نَصُـــدُّ حَيَـــاءً أَنْ نَـــرَاكَ بِـــأَعْيُنٍ جَنَـى الذَّنْبَ عَاصِيهَا فلِيمَ مُطِيعُها

وأروع الجميع [٣]– ولله المثل الأعلى – قوله جلَّ شأنه" : **﴿واتَّقُوا فتنـةً لا تُصِيبَنَّ الذينَ ظَلَمُوا مِنكم خاصَّةً﴾**[٤]، كما يعد بيت المتنبى من الأبيات التى احتوت

---

[١] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ، ٤/ ١٢٢-١٢٣ .
[٢] - سورة الأعراف ، آية ١٥٥ .
[٣] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ، ٢/ ٢١٠- ٢١١.
[٤] - سورة الأنفال ، آية ٢٥.

على معنى مأخوذ من ألفاظ غيره ، وقد أحسن المتنبى سبكها فى أسلوبه فيما يعرف **بالسَّلخ والإلمام** "وهو أخذ المعنى وحده"[١] ، وقد صاغه المتنبى فى أسلوب حكمى بديع ينمُّ عمَّا بلغه المتنبى من عمق فكرى ، كما يحسب للبرقوقى أنه أول الشراح الذين أشاروا إلى أسبقية النابغة الذبيانى عن الشعراء فى ورود هذا المعنى[٢] .

كما تتجلى **بديع الحكمة** فى شرحه لقول أبى الطيب المتنبى ، وهويمدح أبا عبيد الله الخصيبى، وهو يومئذٍ يتقلَّد القضاء بأنطاكية : (البسيط)

"أَفاضِلُ الناسِ أَغراضٌ لِذا الزَمَنِ يَخلو مِنَ الهَمّ أَخلاهُم مِنَ الفِطَنِ

يَقُول : إنَّ الأفاضل من الناس كالأغراض للزمان يرميهم بنوائبه ويقصدهم بالمحن ، فَلَا يزالون محزونين ؛ لبُعدِ همِمهم ولطف إحساسهم واهتمامهم بما دَقَّ وَجَلَّ من عِبَرِ الدَّهر وصروفه ، فكأنَّهم هم المقصودون بها ، وَإِنَّمَا يَخْلُو من الْحزن والفكر من كَانَ خَالِيا من الفطنة ، وحاصل المعنى أنَّ الزمان إنما يقصد بِشَرِّهِ الأفضل ، قَالَ حَكِيم : على قدر الهمم تكون الهموم ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِلَ يفكر فِي عواقب الْأُمُور فَلَا يزَال مهموما ، وَأما الْجَاهِل فَلَا يفكر فِي شَيْء من هَذَا ، وفى هذا المعنى يقول الجاهلى ذو الإصبع العدوانى : (الطويل)

أطافَ بِنا رَيبُ الزَّمانِ فَدَاسَنا لَهُ طائِفٌ بالصّالِحين بَصِيرُ

ويقول البحترى : (الوافر)

أَلَم تَرَ لِلنَوائِبِ كَيفَ تَسمُو إِلى أَهلِ النَوافِلِ وَالفُضولِ"[٣]

---

[١] – د/عبد المتعال الصعيدي (ت : ١٣٩١هـ) ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١٧، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، ٤/ ٦٧٨ .

[٢] – انظر : – القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ) : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، صـ٢٨٤ .

– وانظر : – العميدي (ت: ٤٣٣هـ) : الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى ، تقديم وتحقيق وشرح: إبراهيم الدسوقي البساطي ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦١ م ، صـ٧٠ .

[٣] – البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ،٤/ ٣٤١. وانظر : – أسامة بن منقذ : (ت: ٥٨٤هـ) : البديع في نقد الشعر ، صـ٢٧٣ – وانظر : العكبرى (ت : ٦١٦هـ): التبيان في شرح الديوان ، ٤/ ٢٠٩. وقد لاحظتُ ودقَّقت فوجدت شرح البرقوقى لهذا البيت وكثير من أبيات الحكمة عند المتنبى – وقد تناولها البرقوقى بالشرح والتحليل – تجد أنه أخذ من العكبرى بتصرف قليل : إما بالحذف أوالزيادة ، وإما بالتقديم والتأخير ، لذا يأخذ عليه الأخذ من شرح العكبرى دون إسناد الأمر لصاحبه ، فقد اعتدنا من البرقوقى أن يقول : " قال العكبرى : هذا من قول الحكيم "، ولكن يحسب للبرقوقى توصله لخلاصة المعنى في ثوبٍ بديعيٍّ جميل ٠

يتضح فى شرح البرقوقى– كثيرًا – لأبيات الحكمة عند المتنبى إسنادها لأصل الشرح فيها ويتمثل فى العكبرى ، كما تتجلى – كثيرًا – عند العلامة : أسامة بن منقذ فى كتابه (البديع فى نقد الشعر) حيث أفرد لها بابًا متفردًا بعنوان (الحل والعقد).

ومن ضرب الأمثال التى استنتجها البرقوقى من شعر المتنبى فى قول أبى الطيب المتنبى وهو يهجو كافورا : (البسيط)

ما يَقبِضُ المَوتُ نَفساً مِن نُفوسِهِمُ إلّا وَفــى يَـدِهِ مِــن نَتنِهــا عــودُ

هذا مثل ، يقول : إنَّ أرواحهم من النتن والقذارة خسةٌ ولؤمٌ بحيث إذا أراد الموت قبضها لم يباشرْها بيده ، وإنَّما يتناولها بعودٍ كما يفعل بالجيفة ."[١]؛ وذلك استقذارا لها فيجعل العود حائلا بينه وبينها حتى لا يمسها ، هو من الهجاء اللاذع أى : "الإيجاع في الهجاء."[٢]

وشرح البرقوقى لقول المتنبى : (الخفيف)

"وَإذا مــا خَــلا الجَبــانُ بِــأَرضٍ طَلَــبَ الطَعــنَ وَحــدَهُ وَالنِــزالا

هذا كما تقول العرب فى أمثالها : (كلُّ مُجْرٍ في الخلاء يُسرُّ) أَي : إِذا أَجْرى الْإِنْسَان فرسه وَحده سر بجريه فَإِذا قاربه مثله ذهب سروره ."[٣]

وأصل المثل :" أن رجلا كان له فرس يُقَال له (الأُبَيْلِق) وكان يجريه فرداً ليس معه أحد ، وجعل كلما مر به طائر أجْرَاه تحته ، أوْ رأى إعصارا أجراه تحته ، فأعجبه ما رأى من سرعته ، فَقَال: لو رَاهَنْتُ عليه ، فنادى قوما، فَقَال: إنى أردْتُ أن أراهن عن فرسي هذا، فأيكم يُرْسلُ معه؟ فَقَال بعض القوم: إن الحَلْبَةَ غَداً، فَقَال: إنى لا أرسله إلا في خِطَارٍ، فراهن عنه، فلما كان الغدُ أرسله فسُبِقَ، فعند ذلك قَال: كل مُجْرٍ في الخلا يسر، ويقَال – أيضاً – كلُّ مجرٍ بِخَلاَءٍ سَابِقٌ."[٤] **ويضرب هذا المثل** "

---

[١] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ،٢/ ١٤٣.

[٢] - الثعالبى (ت : ٤٢٩هـ): أبو الطيب المتنبى ما له وما عليه الكتاب ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الحسين التجارية - القاهرة ، صـ ١٣٥.

[٣] - البرقوقى :شرح ديوان المتنبى ،٣/ ٢٦٢. وانظر:- العكبرى (ت : ٦١٦هـ): التبيان ،٣/ ١٤٣ .

[٤] - أبو الفضل الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ) : مجمع الأمثال ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة – بيروت ، لبنان ، ٢/ ١٣٥.

للرجل يعجب بالفضيلة تكون مِنْهُ من غير أَن يقيسها بفضائل غَيره فيسر بِمَا يرى من سرعته ، وَلَعَلَّه إِذا قرن بِغَيْرِهِ تبين نَقصه."[١]

" يقول المتنبى : إنَّ الجبان والجبان ضد الشجاع إذا كان وحده منفردا يحسُّ من نفسه شجاعة ، ويظنُّ عنده غناء ، ويطلب الطعان والمنازلة ، يريد أنَّ الروم شُجعاء ما لم يَرَوْكَ ."[٢]

تمكن الشاعر من حسن توظيف الحكمة والمثل فى شعره حتى تكاد تختفى فى هذه الصياغة الجديدة " وَإِن وَجَد المَعْني اللَّطيفَ فِي المَنْثُورِ من الكَلاَم، وَفِي الخُطَب والرَّسَائلِ والأمثال، فَتَنَاوَلَهُ وَجعله شِعْراً كانَ أَخْفَى وأحْسَنَ، ويَكُونُ ذَلِك كالصَّائغِ الَّذِي يُذيبُ الذَّهَبَ والفِضَّةِ المَصُوغَيْنِ فَيُعِدُ صِيَاغَتَهُمَا بأحْسَنَ مِمَّا كَانَا عليهِ، وكالصَّباغِ الَّذِي يَصبَغُ الثَّوْبَ على مَا رَأى من الأصباغِ الحَسَنةِ؛ فَإِذا أبْرَزَ الصَّائِغُ مَا صَاغَهُ فِي غَيْرِ الهَيْئَة الَّتِي عُهِدَ عَلَيْهَا، وأظْهَرَ الصَبَّاغُ مَا صَبَغَهُ على غَيْرِ اللُّونِ الَّذِي عُهِدَ قَبْلُ، الْتَبَسَ الأمْرُ فِي المَصُوغِ وَفِي المصْبُوغِ على رائيهما، فَكَذَلِك المَعَاني وأخْذُهَا واستِعْمالُهَا فِي الأشْعَار على اختِلافِ فُنُونِ القَوْل فِيهَا."[٣]

كذلك شرح البرقوقى لقول أبى الطيب المتنبى وهو يمدح كافورا وقد أهدى إليه مهرا أدهم : (الطويل)

رَمى وَاتَّقى رَميى وَمن دونِ ما هَوىً كاسِرٌ كَفّى وَقَوسى وَأَسهُمى

قَالَ الواحدي : هذا مثل ، يَقُول : لم يحسن إِلَيّ – أى سيف الدولة – وَلم أهْجُه لحبّي إِيَّاه ، فَضرب الْمثل لإساءته إِلَيْهِ بالرمى ، ولأمنه من الْمُكَافَأَة – المجازاة – بالهجاء بالاتقاء ... ، وَالْمعْنَى أَنَّ حُبِّي إِيَّاه مَنَعَنِي عَن الْمُكَافَأَة بالإساءة ، فَكَانَ كرام يرميني وَهُوَ وَرَاء جُنَّة – سترة –تمنعني من أَن أرميه."[٤]

---

[١] - أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥هـ) : جمهرة الأمثال ، دار الفكر - بيروت ، لبنان ، ٢/ ١٤٢.
[٢] - البرقوقى :شرح ديوان المتنبى ،٣/ ٢٦٢.
[٣] - ابن طباطبا (ت: ٣٢٢هـ): عيار الشعر ، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، صـ١٢٦.
[٤] - البرقوقى :شرح ديوان المتنبى ،٤/ ٢٦٤. - وانظر : الواحدى : شرح ديوان المتنبى ، تحقيق : فريدرخ ديتريصى ، برلين ،١٨٩١م ، صـ ٦٤٩. - وانظر : العكبرى (ت : ٦١٦هـ): التبيان ، ٤/ ١٣٥.

إن تفشى الحكمة والأمثال فى شعر المتنبى توحى بقدرة الشاعر على صياغتها وحبكتها ، "ولم يكن المتنبي يأتي بهذه الحكم والأمثال من تجاربه الخاصة فحسب، بل كان – أيضًا – يقترض أطرافًا منها من الفلسفة، وتنبَّه لذلك معاصروه"[١]، وتجد العكبرى قد أفرد لهذه المعانى وُسْعًا فى شرحه لديوان المتنبى الذى اعتمد على تأصيل المعنى الحكمى[٢] ، وقد صار ركيزة أساسية عند البرقوقى فى كل أبيات الحكمة والأمثال ،"ومن يقرأ في ديوان المتنبي يحس إحساسًا واضحًا بأن الشعر كان يعتمد عنده على العقل المتفلسف والصياغة الفلسفية."[٣]

يتَّضِحُ للبرقوقى بتتبُّعِه لتداول المعانى المشتركة بين الشعراء ، وما جرى على ألسنة العامة وعادة العرب ، وتأصيله للمعانى بمعرفة أيِّ الشعراء أسبق إلى المعنى المراد تأصيله ، وهذا ليس بعيب فى الشعر طالما فيه الصنعة الفنية ، وكسوته بثوبٍ جديد ، فالمعانى العامة مشتركة بين الشعراء قديما وحديثا .

ومن المقاييس النقدية التى اتخذت أساسا فى دراسة قضية الأخذ الأدبى عند البرقوقى وغيره من الشراح :

أن يظهر الشاعر المشترك المبتذل فى صورة المبتدع المخترع [٤]

وقد أشار عبد القاهر بذلك إلى أحد وسائل التصرف فى المعنى حتى يغاير ما قبله ، لذا فهو ليس بسرقة " إذا رُكِّب عليه معنًى، ووُصل به لطيفة، ودُخل إليه من باب الكناية والتعريض، والرَّمز والتلويح، فقد صار بماغَيّر من طريقته، واستُؤْنِف من صورته ، واستُجدَّ له من المِعرَض، وكُسي من دَلّ التعرض، داخلاً في قبيل الخاصّ الذي يُتملَّك بالفكرة والتعمُّل، ويُتوصَّل إليه بالتدبُّر والتأمُّل."[٥]

---

[١] -د/ شوقي ضيف (ت: ١٤٢٦هـ) : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف، القاهرة ، ط١٢، صـ ٣٢٦.

[٢] - انظر : العكبرى (ت : ٦١٦هـ): التبيان ، ١/ ٥٧- ١٨٥ - ٢١٢ ، ٢/ ٢٢- ٢٣ – ٣٣ ، ٣/ ٤٠ – ٨١- ٨٧ ، ٤/ ١٠٤ – ١٠٩ - ١٣٥ ، وهناك مواضع عدَّة – غيرها - في شرح العكبرى على ديوان المتنبى.

[٣] - د/شوقي ضيف (ت: ١٤٢٦هـ) : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، صـ ٣٢٦- ٣٢٧.

[٤] - انظر : د/عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ، ط١٧،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ، ٤/ ٦٦٩ .

[٥] - عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) : أسرار البلاغة ، صـ ٣٤٠.

وتتعدد الطرائق والأساليب التى تجعل المعانى المشتركة المبتذلة فى صورة المبتدع والمبتكر فمنها ما يختص باللفظ ، ومنها ما يختص بالمعنى ، ومنها ما يختص بالأسلوب والصياغة الفنية ، ومن أهم الوسائل التى يمكن استنباطها من خلال الأمثلة التطبيقية لشعر أبى الطيب المتنبى :

١- الإضافة إلى المعنى المأخوذ والزيادة عليه بما يؤثر فى فكرته أو صورته تأثيرًا إيجابيًّا .

وقد زاد المتنبى بذكر دافع جديد للقتل وهو الجود عن ما هو شائع بين الشعراء من إطعام لحوم الأعداء للطير ، ويتمثل ذلك فى شرح البرقوقى لقول المتنبى فى بدر بن عمار : (الكامل)

"سَفَكَ الدِماءَ بِجودِهِ لا بَأسِهِ كَرَماً لِأَنَّ الطَيرَ بَعضُ عِيالِهِ

يقول : إنه سفك دماء الأعداء ؛ ليرزق الطير من لحومهم ؛ لأن الطير لما عودها من إطعام لحوم الأعداء صارت عيالا له ، فالباعث له على قتلهم هو **الجود** ، وهذا كقوله : (الرمل)

ما بِهِ قَتلُ أَعاديهِ وَلَكِن يَتَّقى إخلافَ ما تَرجو الذِئابُ

وقد زاد بذكر الجود والعيال على ما قاله الشعراء من إطعام الطير لحوم الأعداء ، وقال ابن جنى : أبلغ من هذا فى المدح : أنه ينحر ويذبح ليأكل الطير ممَّا يَجِدُه من اللحم ، فكأنَّه سفك الدماء بجوده لا ببأسه ."[١] وهو- أيضا- من إبداعات المتنبى من خلال **القلب** : فسبب قلب الدماء عند الشعراء هو شدَّة البأس ، أمَّا المتنبى فجعله من فيض جوده .

كما وُصِفَ بيت المتنبى **بالشمولية** فى موضع آخر، لقوله فى مدح على بن إبراهيم التنوخى : (الوافر)

فَلَيسَ بِواهِبٍ إِلّا كَثيراً وَلَيسَ بِقاتِلٍ إِلّا قَريعا

القريع . فى الأصل . الفحل الكريم؛ سمى بذلك لأنه يقرع الإبل ، والمراد به هنا السيد الشريف ، يصفه بأنه غاية فى كرم النفس وعلو الهمَّة ، فهو لا يهب إلا

---

[١] - البرقوقى :شرح ديوان المتنبى ،٣/ ٣٦٥- ٣٦٦.

المال الكثير ، ولا يقتل إلا الشريف العظيم ، ولعله من قول مسلم بن الوليد : (البسيط)

حَذارِ مِن أَسَدٍ ضِرغامَةٍ بَطَلِ لا يولغُ السَيفَ إلّا مُهجَةَ البَطَلِ

وبيت المتنبى أشمل ؛ لأنه ذكر الكرم والهمة."[١]

استطاع المتنبى أن يتفوق على غيره من الشعراء؛ لأنه جعل المعنى المشترك المبتذل فى ثوب جديد تفرد بالزيادة مع حسن الإبداع والجمال .

٢- التصرف فى المعنى المأخوذ حتى يغاير غيره.

إن الشارح يعى قدرة الشاعر على التصرف فى المعنى المأخوذ من خلال " **النقل:** وهو أن ينقل معنى الأول إلى غير محله"([٢])من الخيل والخدود والعوالى إلى السهام والريش والنصال، ويتضح ذلك فى قوله : (الوافر)

"فَما تَقِفُ السِهامُ عَلى قَرارٍ كَأَنَّ الريشَ يَطلُبُ النِصالا

يقول : إنَّ سهامَك إذا رميتها لا تقف عن مسيرها، فكأنَّ ريشَها يطلبُ نصالها ليدركها فهى تمضى أبدا؛ لأنَّ الريش لا يدرك النصل لتقدم النصلِ عليه، وهذا من قول ليلى الأخيلية : (الوافر)

ولَمّا أَنْ رَأَيْتَ الخَيْلَ تَرْدِي تُبارِي بالخُدودِ شَبا العَوالي

نسيتَ وِصالَه وصَدَدْتَ عنه كَما صَدَّ الأَزَبُّ عن الظِّلالِ

فنقل المعنى من الخيل والخدود والعوالى إلى السهام والريش والنصال."[٣]

كما نقل المتنبى المعنى من غرض إلى آخر فنقل المتنبى المعنى من الهجاء إلى المدح ، وذلك فى شرح البرقوقى لقول المتنبى : (الطويل)

"ضَروبٌ بِأَطرافِ السُيوفِ بَنانُهُ لَعوبٌ بِأَطرافِ الكَلام المُشَقَّق

والكلام المشقق : الذى شقَّ بعضُه من بعض، ويقال شقق الكلام : إذا أخرجه أحسن مخرج، يقول : إنه شجاع فى الحرب بليغ لدى القول قادرٌ عليه حسن التصرف فيه مبدع ، قال العكبرى : وقد نقل هذا المعنى من الهجاء إلى المدح من قول الأول : (الطويل)

---

[١] - السابق ،٢/ ٣٦١-٣٦٢.

[٢] - د/ عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ٤/ ٦٨٥.

[٣] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ،٣/ ٣٤٧ – ٣٤٨.

فَباعِـدْ يَزِيـداً مِـنْ قِـرَاعِ كَتِيبَـةٍ وأَدْن يَزِيـداً مِـنْ كَـلام مُشَـقَّق"[١]

ومن التضاد قول المتنبى فى مدح سيف الدولة : (الطويل)

"لَيـالِيَّ بَعـدَ الظـاعِنينَ شُـكولُ طِـوالٌ وَلَيـلُ العاشِـقينَ طَويـلُ

يقول : إن ليالى الناس تقصر وتطول حسب اختلاف الفصول، أمَّا لياليه هو فهى متشابهة فى الطول؛ لبعد الحبيب وامتناع النوم ، ولك أن تقول : إن مشاكلتها من جهة أنه لا يجد فيها روحا ولا نوما، يقول : لا يتغير حالى فى ليالى بعد الأحبَّة ولا ينقضى غرامى ووجدى بهم : أى أنه لا يسلو برغم تقادم العهد على **الضد** من قول القائل : (الوافر)

إذَا مَـا شِـئْتَ أنْ تَسْـلُو خَلِـيلاً فَـأكْثِرْ دُونَـهُ عَـدَدَ اللَّيـالِي

ثم أخبر عن طول لياليه فقال هى طوال ، وكذا ليالى العشاق."[٢]

وقد تصرف المتنبى فى المعنى عن طريق **المخالفة** للذى اعتاد عليه الناس ، ويتجلى ذلك فى شرح البرقوقى لقول المتنبى : (الطويل)

"وَلَمّـا رَأَيـتُ النـاسَ دونَ مَحَلِّـهِ تَيَقَّنـتُ أَنَّ الـدَهرَ لِلنـاس ناقِـدُ

يقول : لمَّا رأيتُ الناس دونه فى المنزلة تيقنتُ أنَّ الدهرَ ناقدٌ لهم يعطى كلا على قدر ما يستحقه ، وهذا على **خلاف** ما يفعل الدهر؛ لأنَّ الدهر يرفعُ مَن لا يستحق ، ويحط مَن يستحق، فهو على العكس مِمَّا قال المتنبى."[٣]وخالف المتنبى ما اعتاد عليه الناس من نقدهم للدهر لا نقد الدهر لهم .

كما تصرف المتنبى فى المعنى عن طريق **عكس** الكلام مبالغة، ويسفر البرقوقى عن ذلك فى شرحه لقول المتنبى يمدح المغيث بن العجلى : (الوافر)

أَرانِـبُ غَيـرَ أَنَّهُـمُ مُلـوكٌ مُفَتَّحَـةٌ عُيـونُهُمُ نِيـامُ

الْمَعْهُود فِي مثل هَذَا أَن يُقَال :هم مُلُوك ، إِلَّا أَنهم فِي طبع الأرانب، لكنَّه **عكس** الْكَلَام مُبَالغَة، فَجعل الأرانب حَقِيقَة لَهُم والملوك مستعارا فيهم ؛ قال ابن جنى : وَهَذَا عَادَة لَهُ– للمتنبى– يخْتَص بهَا، يقول : هم وَإِن تفتحت عيونهم نيامُ من حَيْثُ الْغَفْلَة كالأرانب تنام مفتحةَ الْأَعْين، كَمَا قَالَ الآخر: (الطويل)

---

[١] - السابق ،٥٤/٣ . وانظر : العكبرى : التبيان ،٢/ ٣١٠.

[٢] - نفسه ،٢١٧/٣.

[٣]- البرقوقى :شرح ديوان المتنبى ،١/ ٣٩٥. وانظر : العكبرى : التبيان ،٤/ ٧٠.

وخَبَّرَنِـــى البَـــوَّابُ أَنَّـــكَ نـــائمٌ وَأَنـت إذا اسـتَيْقَظْتَ أَيْضـا فَنـائمُ

وكقول أبي تَمام : (الكامل)

أيْقَظْـتَ هـاجِعَهُمْ وَهَـلْ يُغْنِـيَهُمُ سَـهَرُ النَّـواظِر وَالقُلُـوبُ نِيـامُ"([1])

وقد أبرز الشارح قدرة المتنبى على مناقضة غيره من الشعراء فى تداول المعانى من خلال المغايرة والتصرف فى المعنى بالنقل أو التضاد أو المخالفة أو العكس أو القلب، وغيرها من الأمور .

٣- **جودة الألفاظ وحسن صياغتها وتركيبها :**

إن المعانى المأخوذة تتطلب من الشاعر نوعا من حسن الصياغة والتركيب، "ويَكُونُ ذَلِك كالصَّائغِ الَّذِي يُذيبُ الذَّهَبَ والفِضَّةِ المَصُوغَيْنِ فَيُعِيدُ صِيَاغَتَهُمَا بأحْسَنَ مِمَّا كَانَا عليهِ، وكالصَّباغِ الَّذِي يَصبَغُ الثَّوْبَ على مَا رَأى من الأصباغِ الحَسَنةِ ... فَكَذَلِك المَعَاني وأخْذُهَا واستِعْمالُهَا فِي الأشْعَار على اختِلافِ فُنُونِ القَوْل فِيهَا."([2])

ويوظف المتنبى المعنى المتداول داخل سياقه الشعرى من خلال المخالفة فى الصياغة اللفظية ، وذلك فى قوله مادحا أبا شجاع فاتكًا المعروف بالمجنون : (البسيط)

"وَقَـد يُلَقِّبُـهُ المَجنـونَ حاسِـدُهُ إذا اِختَلَطنَ وَبَعـضُ العَقـلِ عُقّـالُ

اختلطن : أى البيض والسمر، والعقال دَاء يَأْخُذ الدَّوَابّ فِي أرجلها يمْنَعهَا من الْمَشْي . يقول : يجوز اخْتلطت السيوف والرماح عِنْد الْحَرْب قال ابن جنى : وَلم يفضل الْجُنُون على الْعقل بِأَحْسَن من هَذَا ، وقال العكبرى : كَانَ (فاتك) يلقب بالمجنون ففسره أَبُو الطّيب تَفْسِيرا أذهب قبحه وَحسن عِنْد النكر لَهُ أَن يتلقب بِمثلِهِ ، وقد نظر فى لفظ البيت إلى قول أبى تمام : (الطويل)

وَإِنْ يَـبْن حِيطانـا عَلَيْـهِ فَإِنمـا أُولَئِـكَ عُقَّالاتُـهُ لَا مَعَاقِلُـهْ

وفى معناه من قول الكلابى : (الطويل)

أَلا أَيُّهـا المُغْتـابُ عِرْضِـى تَعِيبُنِـى تُسَمِّينِىَ المْجنُونَ فِى الجِدّ وَاللَّعْب

---

[1] - السابق ،٤/ ١٩١.

[2] - ابن طباطبا (ت: ٣٢٢هـ): عيار الشعر ، تحقيق : عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، صـ ١٢٦- ١٢٧.

أَنـا الرّجُـلُ المْجنُـونُ وَالرَّجُـلُ الَّـذي بِهِ تُتَّقَى يَوْمَ الوَغَى غِرَّةُ الحَرْبِ"([1])

أخذ المتنبى لفظ (العقال) بمعناه ووظَّفه بصنعة وحبكة فنية داخل سياقه الشعرى ؛ ليخدمه معنى البيت ، كما يدافع المتنبى عن جنون (فاتك)، ويجعله بالمخالفة محمودا فى صياغته الفنية ويأتى له بمسَوِّغ يزيل عنه قبحه : بأن الجنون حين اختلاط الحديد أثناء الحرب محمودا ؛ لأنه يحثه على الإقدام ، أمَّا العقل آنذاك فهوكالعقال لصاحبه .

٤- الصنعة الفنية :

لا يعاب الشاعر على تقليد غيره وتأثره بمن سبقه فى تناول المعنى؛ لأنَّ "المعول قبل كل شىء على الصنعة والإبداع، فإذا أخذ المتأخر معنى لمتقدم فأحسن التصرف فيه بصورة من الصور، سواء بتغيير لفظه، أو تحويره والخروج به من موضوع لآخر، فإنَّه يكون له، ولا يعاب بأخذه ."([2])

ومن بديع التخيل الذى أكسبه المتنبى للمعنى حينما نظر فى بيت للبحترى فقال : (الكامل)

"فِـي جَحفَـلٍ سَـتَرَ العُيـونَ غُبـارُهُ فَكَأَنَّمـــا يُبصِـــرنَ بِـــالآذان

يقول : قادَ خَيلَه فى جيش عظيم قد تكاثف غباره حتى ستر العيون؛ فلا تبصر فيه الخيل مع صدق حاسة نظرها، ولكنها إذا أحسَّت شيئا نَصَبَتْ آذانها، فكأنها تبصر بآذانها ، وهذا من بديع التخيل، وفيه نظر إلى قول البحترى : (الكامل)

وَمُقَـــدِّمِ الأُذنـــينِ تَحْسِـــبُ أنَّـــهُ بِهِمـــا رَأى الشَّـــخْصَ الـــذِي

٥ – التـوليـد :

لقد عُنِىَ النقاد والشراح بظاهرة توليد المعانى من خلال شروحهم، وأوضحوا أن هذا لون من إخفاء الأخذ، فيولد الشاعر المعنى الخلاب " دون أن يشركه في شيء

---

[1] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ،٣/ ٤٠٣. وانظر : العكبرى : التبيان ، ٣/ ٢٨٣- ٢٨٤.

[2] - د / محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبى والبلاغة حتى القرن الرابع الهجرى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت ، صـ ١٩٢.

[3] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ،٣١٠/٤ .

من لفظه، أو ينحو نحوه إلا في المحصول، وهو لطف الوصول إلى حاجته في خفية."([1])

وقد فرَّق ابن رشيق القيروانى بين التوليد والاختراع والسرقة بقوله :" والتوليد: أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه، أو يزيد فيه زيادة؛ فلذلك يسمى التوليد، وليس باختراع ؛ لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقال له – أيضاً – سرقة إذا كان ليس آخذاً على وجهه"([2])، وقد تعرض البرقوقى فى شرحه لديوان المتنبى لمثل هذه الزيادات كما تمَّ عرضه آنفًا ، كما نظر إلى التعامل مع المعنى المأخوذ بوسائل التصرف المختلفة : القلب والنقل والعكس والقلب ...، وقد تناول البحث ذلك، ويبقى قدرة الشارح على معرفة تحقق إثراء المعنى المتولَّد عند الشاعر من خلال لطيفة الأخذ الخفى : (الكامل)

"وَفَوارِسٍ يُحَيِي الحِمامُ نُفوسَها فَكَأَنَّها لَيسَت مِنَ الحَيَوانِ

يَقُول : ونظرُوا إِلَى فوارس إذا قتلوا فى الحرب حيوا : أى يرونَ حياتهم فِي قَتلهمْ فى الحرب، وكأنهم ليسوا من الحيوان ؛ لأن الحيوان لا يحيا بهلاكه، يعنى أنهم غزاة مجاهون فى سبيل الله من استشهد منهم بالقتل صار حيًّا مرزوقا عند الله، كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وَلَا تحسبنَّ الَّذين قتلوا فِي سَبِيل الله أَمْوَاتًا بل أَحيَاءٌ عِنْد رَبهم يرْزقُونَ﴾([3]) ، وهذا ينظر إلى قول أبى تمام : (البسيط)

يَسْتَعْذِبونَ منَايَاهُمْ كَأَنَّهُمُ لَا يَيْأسُونَ مِنَ الدُّنْيا إذا قُتِلُوا

وَقَالَ ابْن القطاع هُوَ مَأْخُوذ من قَول زُهَيْر نَقله نقلا : (الطويل)

تَرَاه إِذَا ماجِئْتَهُ مُتَهَلِّلا كأَنَّكَ تُعطيهِ الَّذِي أَنْتَ سائلُهْ

وَهُوَ من **الْأَخْذ الْخَفي**؛ لأَن زهيرا جعل الممدوح يسر بِمَا يعْطى سائله حَتَّى كَأَنَّهُ يَأْخُذهُ وَجعل المتنبي هَؤُلَاءِ الفرسان يسرعون إِلَى الْقَتْل فِي الْحَرْب حَتَّى كَأَنَّهُ حَيَاة"([4])

---

[1] - ابن رشيق القيروانى : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، ٢/ ٢٦٣.

[2] - ابن رشيق القيروانى : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ٢/ ٢٦٣.

[3] - سورة آل عمران ، آية ١٦٩ .

[4] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ،٣١٤/٤ . وانظر : العكبرى : التبيان ، ٤/ ١٨١.

الفصل الثانى : درجـات الأخـذ :

وتأخذ صورًا عديدة ومتفرعة :

١- تقرير وتفسير معانى سابقيه :

ويعد من المتداول والمشهور بين الشعراء، حيث يأتى المتأخر لتقرير أو تأويل معنى المتقدم، ويوضحه البرقوقى فى شرحه لقول المتنبى : (البسيط)

"تُمسِي الأَمانِيُّ صَرعى دونَ مَبلَغِهِ فَمـا يَقـولُ لِشَـيءٍ لَيـتَ ذَلِـكَ لِـي

يقول : إنه مُسَلَّط على العالم مالك للرقاب والأموال، فلا ترتقى الأمانى إليه؛ لأنه لا يحتاج إلى أن يتمنَّى شيئا، فلا يرى نفيسا إلا وله خيرٌ منه أو صار له ذلك الشىء، وعبارة بعض الشراح : شبه الأمانى بالطرائد، يقول : إذا سنحت له أمنية فطلبها سقطت دون مبلغ همته؛ لأن همته أبعد شوطا منها، فلم يبق فى الدنيا شىء يستحق أن يتمناه لأن كل شىء فى قبضة إمكانه، **وقد فسَّر بهذا البيت مَا أغلقه البحتري** فى قوله : (الكامل)

وَمُظَفَّـــرٌ بالمَجْـــدِ إذْرَاكاتُـــهُ فِـي الْحَـظِّ زَائِـدَةٌ عَلـى أوْطـارِهِ

وَهُوَ ضد قَول عنترة : (الطويل)

أَلا قاتَـــلَ اللهُ الطُّلُـــولَ البَوَالِيَـــا وَقَاتَـــلَ ذِكْـــرَاكَ السِّـــنِينَ الخَوَالِيـــا

وقَوْلَـــكَ للشَّـــيْءِ الَّـــذِي لَا تَنالُـــهُ إذَا مَـــا حَـــلا فِـــى العَـــين ياليـــتَ

ويؤكد المتنبى معانى سابقيه ويزيد عليها – كما أوردت ذلك سالفا – فى شرح البرقوقى لقول أبى الطيب المتنبى فى وصف مهر له يسمى الطخرور : (الرجز)

"بَـزَّ المَـذاكى وَهـوَ فـى العَقـائِق وَزادَ فـــى السَّـــاقِ عَلـــى النَّقـــانِق

يقول : إنه سبق الخيل المسنة وهو بعد فلو – أى مُهر – صغير لا يزال شعر الولادة عليه ، وزاد على النعام فى طول السَّاق وصلابته ، وذلك محمود فى الخيل كما قال امرؤ القيس : (الطويل)

---

[١] - البرقوقى :شرح ديوان المتنبى ،٣/ ٢٠٦.

لــهُ أَيْطَــلَا ظَبْــى، وســاقا نَعَامَــةٍ وإرخـاءُ سـرحان، وتقريـبُ تَتْفُـلِ"([1])

"وأول من شبّه الخيل بالظباء والسّرحان والنَّعامة، وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله– امرؤ القيس بن حجر"([2])

٢- ومن درجات الأخذ أخذ الصورة الفنية :

كأخذ المتنبى تشبيها من ابن الرومى فى قوله : (البسيط)

"مـا زلـتُ أَعرِفُـهُ قِـرداً بِـلا ذَنَـبٍ صِفراً مِنَ البَأسِ مَملوءًا مِنَ النَّزَقِ

يَقُول مَا زلتُ أعرفهُ قردًا إِلَّا أَنه لَا ذَنْب له ، وأعرفه فَارغًا من الشجَاعَة إِلَّا أَنه قد امْتَلَأَ حماقةً وطيشًا ، ولله ابْن الرومى حين يقول : (الخفيف)

مَعْشَــرٌ أَشْــبَهُوا القُــرُودَ وَلكِــنْ خالَفُوهــا فــى خِفَّــةِ الأَرْوَاح "([3])

٣- الإيجاز :

يعد الإيجاز درجة من درجات الأخذ عند المتنبى ، فقد أوجز المعنى بخلاف أبى تمام فقد فصَّله ، كما أشار البرقوقى إلى ذلك فى شرحه لقول أبى الطيب المتنبى وهو يمدح سيف الدولة ، ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه : (الطويل)

"وَكُنــتَ إذا كاتَبَتَــهُ قَبــلَ هَــذِهِ كَتَبــتَ إِلَيــهِ فــى قَــذالِ الدُمُسـتُق

يَقُول : كنت قبل استغاثته بك إِذا أردْت مُكَاتبَته كتبت إِلَيْهِ بِمَا تُحدثُه سيوفك فى قذال الدمستق من الجراحات التى تُصيبُه وهو منهزم كالكتاب إليه ؛ لأنه يتبين بها كيفية الأمر كما تتبين بالكتاب، وكان الدمستق قد جرح فى بعض وقائع سيف الدولة، فأشار المتنبى إلى ذلك، ودلَّ به على ضرورة ملك الروم إلى ما أظهره من الخضوع، **وقد فصَّل ذلك أبو تمام وما أبدعه :** (البسيط)

---

[1] - السابق ،٣/ ٩٦.

[2] - ابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ) : العقد الفريد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٠٤ هـ ، ١/ ١٤٢.

[3] - البرقوقى :شرح ديوان المتنبى ،٣/ ٩٩.

كَتَبْـتَ أَوْجُهَهْـمْ مَشْـقًا وَنمْنَمَـةً ضَـرْبًا وَطعْنًـا يُقـاتُ الهـامَ والصُّـلُفا
كِتابَـةً لَا تَنِـى مَقُـرُوءَةً أبَـداً وَمـا خَططْـتَ بِهـا لامًـا وَلا أَلِفـا
فـإنْ أَلَطُّـوا بإنْكـار فَقَـدْ تُرِكَـتْ وُجُـوهُهُمْ بالَّـذى أَوْلَيْـتَهُمْ صُـحُفا"[١]

ويبـرز البرقـوقى تعـدد الأخـذ مـن الشـعر والنثـر فـى شرحه لقول أبـى الطيـب المتنبى، وهو يرثى جدته : (الطويل)

"عَرَفتُ اللَيـالى قَبـلَ مـا صَـنَعَت بنـا فَلَمّـا دَهَتنـى لَـم تَزدنـى بهـا عِلمـا

يَقُول كنت عَالما بالليالي وتفريقها بَين الْأَحِبَّة قبل أَن تفعل بِنَا هَذَا التَّفْرِيق فَلَمَّا دهتني هَذِه الْمُصِيبَة لم تزدني بهَا علما، قال العكبرى : **وَهذا من قَول الْحَكِيم** : من نظر بِعَين الْعقل وَرَأى عواقب الْأُمُور قبل حلولها لم يجزع بحلولها ، **وَمن قَول أبى تمام** : (الخفيف)

حَلَّمَتنـــــى زَعَمـــــتُم وَأَرانـــــى قَبـلَ هَـذا التَحلـيم كُنـتُ حَليمـا

وَمن قَول بعض الْعَرَب وَقد مَاتَ وَلَده فَحسن عزاؤه فَقيل لَهُ فِي ذَلِك فَقَالَ : أَمرٌ كُنَّا نتوقعه فَلَمَّا وَقع لم ننكره."[٢] وقد ذكرت هذه الجزئية تفصيلا فى التأصيل للمعنى المأخوذ .

٤- **ومن درجات الأخذ الظرفية** ، وقد أورد البرقوقى ذلك فى شرحه لقول أبى الطيب المتنبى : (المتقارب)

"وَإنّـــى لَأَعشَـــقُ مِـــن عِشـــقِكُم نُحـــولي وَكُـــلَّ اِمـــرِئٍ ناحِـــلِ

يقول : بلغ من عشقى لكم وحبى إياكم أنّى أحب نحولى يكم ؛ لأنَّ سببه حبَّكم ، قال ابن جنى : **وفيه معنى** قول أبى الشيص : (الكامل)

أَجِـدُ المَلاَمَـةَ فِـي هَـوَاكِ لِذَيَـذةً حُبّـاً لِـذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِـي اللُّـوَّمُ"[٣]

٥- **التعبيـر عـن معنـى التبعـيض**"وقال يمدح أبا العشائر (على بن الحسين بن حمدان)، ويذكر إيقاعه بأصحاب بافيس ومسيره من دمشق : (الوافر)

وَنَهـبُ نُفـوسِ أَهـلِ النَهـبِ أَولـى بِأَهـلِ المَجـدِ مِـن نَهـبِ القُمـاشِ

---

[١] - السابق ،٣/ ٥٦ – ٥٧ . - وانظر العكبرى : التبيان ، ٢/ ٣١٣. والقذال : مُؤخر الرَّأس ، والدمستق : القائد من قواد الروم ، المشق مد الحروف ، والنميمة : النقش ، والصلف : جمع صليف وهو صفحة العنق ، وألطُّوا – بالطاء والظاء – لازموه ولم يفارقوه.

[٢] - البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ، ٤/ ٢٢٩ . وانظر: العكبرى : التبيان ، ٤/ ١٠٤ .

[٣] - البرقوقى :شرح ديوان المتنبى ،٣/ ١٥٣.

يقول : إن الأعداء هجموا على أنطاكية يريدون نهب أمتعتها ، ولكن أبا العشائر نهب نفوسهم ، ونهب النفوس أليق بالأشراف من نهب الأمتعة ، **وهذا من قول أبى تمام** : (البسيط)

إنَّ الأُسودَ أُسودَ الغيلِ هِمَّتُها يَومَ الكَريهَةِ في المَسلوبِ لا

ويرى الثعالبى عدم توفيق أبى الطيب المتنبى فى تكرار لفظة (النهب) ، وذلك بقوله : "

أرادوا لِيَخفُوا قبْرَه مِن عَدِوِّهِ فَطِيبُ تُرابِ القبر دَلَّ على القبر"[٢]

فقد اهتم المتنبى بنقل بعض الألفاظ من أبى تمام ، وقد وعى معنى أبى تمام وتفرد عنه بجمال وبديع الصورة الاستعارية.

٦- **كما عبَّر البرقوقى عن تشابه المعانى – كثيرا – بذكر (كاف التشبيه) ، ومنها شرحه لقول المتنبى الممتزج معه جمال الصورة من استعارة وتشبيه** : (الوافر)

أُقَلِّبُ مِنكَ طَرفي في سَماءٍ وَإِن طَلَعَت كَواكِبُها خِصالا

يقول : أنت فى علو قدرك سماء، وإن كانت كواكب تلك السماء خصالا ، جعله كالسماء ، وخصاله فى الشهرة والحسن نجومها ، **كما قال البحترى** : (الكامل)

وبلوتُ منك خلائِقًا محمودةً لَو كُنَّ في فَلَكٍ لَكُنَّ نُجوما"[٣]

٧- **ويبرز الشارح فى تناوله قضية الأخذ الأدبى ببيان مدى الأخذ ودرجته من خلال (التقارب)** ، ويتضح فى شرح البرقوقى لقول أبى الطيب المتنبى : (الوافر)

"إذا ما لَم تُسِر جَيشاً إِلَيهِم أَسَرتَ إِلى قُلوبِهِم الهُلوعَا

يقول : إذا لم تغزهم بجيشك غزوتهم بالخوف ، فهم لا يزالون خائفين منك جزعين ، وهذا قريب من قول أبى تمام : (البسيط)

---

[١] - السابق ، ٢/ ٣٢٠ .
[٢] - نفسه ، ١/ ٢٧١ .
[٣] - نفسه ، ٣/ ٣٤٨.

لَـمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلـمْ ينهَضْ إلَـى بَلَـدٍ إلاَّ تَقَدَّمَـهُ جَـيْشٌ مِـنَ الرُّعُـبِ"([1])

ولقد تعدَّدت العبارات والألفاظ التى تدل على الأخذ الأدبى ودرجته ومداه – أثناء شرح البرقوقى لديوان المتنبى – منها قوله : وهذا المعنى مأخوذ من – ينظر إلى قول بعضهم – وهذا من قول الشاعر (مع تسميته) – مأخوذ من قول الشاعر (دون تسميته) – نَقَلَ المعنى – كقول – ومثله – وهذا قريب من قول – وهو نفس المعنى – وهو تفسير ... وغيرها من الألفاظ والجمل التى تدل على ذلك .

الخاتمة :

إن البحث بدراسته عن مصطلح الأخذ الأدبى فى شرح البرقوقى على ديوان المتنبى يخلص إلى :

١- استخدم البرقوقى فى عرضه لهذا المصطلح النقدى لفظة (الأخذ) وما يدل على معناها ، ولم يستخدم لفظة (السرقة) ؛ إيمانًا منه بتداخل النصوص الشعرية وتداول المعانى والذى يعرف فى عصرنا بظاهرة (التناص).

٢- يبرز البرقوقى قدرة المتنبى على استخدام المعانى العامة المشتركة فيبدع منها معانى محدثة لم تستخدم من قبل .

٣- تنجلى قدرة الشاعر الإبداعية فى تطويعه للنص السابق لما يخدم إطار النص الجديد .

٤- أبرز البرقوقى تنوع تداخل النص الشعرى عند المتنبى مع النصوص الأخرى من الشعر ، والحكمة ، والأمثال ، وما جرت عليه العادة عند العرب .

٥- كما يبرز الشارح قدرة الشاعر على إبراز معانى جديدة من خلال (الأخذ الأدبى) إمَّا بالمخالفة أو التناقض أو القلب أو التضاد للمعنى القديم ، وإما بنقله من غرض شعرى إلى آخر ، وإما بتوليد المعانى من النص القديم من خلال الأخذ الخفى .

---

[1] - نفسه ،٢/ ٣٦٥. وانظر : العكبرى : التبيان ،٢٥٧/٢.

المصادر المراجع :

أولا – المصادر :

- **القرآن الكريم .**
- **الحديث الشريف .**

– مسلم (ت: ٢٦١هـ) : المسند الصحيح ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

* – البرقوقى : شرح ديوان المتنبى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، لبنان ، ط٢، ١٩٦٨م .

ثانيًا – المراجع :

– الآمدي (ت :٣٧٠ هـ) : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تحقيق/ السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، [سلسلة ذخائر العرب (٢٥)].

– د/ إحسان عباس (ت: ١٤٢٤هـ) : ملامح يونانية في الأدب العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١، ١٩٧٧م .

– أسامة بن منقذ (ت: ٥٨٤هـ) : البديع في نقد الشعر ، تحقيق: د/ أحمد أحمد بدوي، د/ حامد عبد المجيد ، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى ، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة .

– أبو إسحاق الحُصري القيرواني (ت: ٤٥٣هـ) : زهر الآداب وثمر الألباب ، دار الجيل ، بيروت.

– الثعالبى (ت : ٤٢٩هـ): أبو الطيب المتنبى ما له وما عليه الكتاب ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الحسين التجارية – القاهرة .

– الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

– ابن رشيق القيروانى : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

– ابن سنان الخفاجى (ت: ٤٦٦هـ): سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

–د/ شوقي ضيف (ت: ١٤٢٦هـ) : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف، القاهرة ، ط١٢.

– ابن طباطبا (ت: ٣٢٢هـ): عيار الشعر ، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع ، مكتبة الخانجي – القاهرة .

– ابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ) : العقد الفريد ،دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٠٤هـ

– عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) : أسرار البلاغة ، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر ، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة .

–د/عبد المتعال الصعيدي (ت : ١٣٩١هـ) : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١٧، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

– د / العربى حسن درويش : النقد العربى القديم " مقاييسه واتجاهاته وقضاياه وأعلامه ومصادره " ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١م .

– العكبرى (ت : ٦١٦هـ): التبيان في شرح الديوان ، تحقيق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة – بيروت .

– العلويّ (ت: ٧٤٥هـ) : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،المكتبة العنصرية – بيروت ، ط١، ١٤٢٣ هـ.

– العميدي (ت: ٤٣٣هـ) : الإبانة عن سرقات المتنبي لفظا ومعنى ، تقديم وتحقيق وشرح: إبراهيم الدسوقي البساطي ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦١ م .

– أبو الفضل الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨هـ) : مجمع الأمثال ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة – بيروت ، لبنان .

– القاضي الجرجاني (ت: ٣٩٢هـ) : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة .

– مجدى أحمد توفيق : مفهوم الإبداع الفنى في النقد العربى القديم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

– د / محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبى والبلاغة حتى القرن الرابع الهجرى ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت .

– د/ محمد مندور : النقد المنهجى عند العرب ، منهج البحث في الأدب واللغة ، مترجم عن الأستاذين لانسون ومايليه ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

– ابن منظور (ت: ٧١١هـ) : لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ط٣ – ١٤١٤هـ .

– د/ مصطفي فتحي أبو شارب : وعي النقاد العرب القدماء بمشكلات النص والبنية ، دار المصطفي للنشر والتوزيع ، طنطا ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

– أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥هـ) : جمهرة الأمثال ، دار الفكر – بيروت ، لبنان .

– أبو هلال العسكرى (ت : ٢٩٥هـ): الصناعتين ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ .